محفل السلطان بجامع الوالدة الجديد في أمينونو بأستانبول (١٥٩٧- ١٦٦٣م)

دراسة أثرية فنية تحليلية

İSTANBUL EMİNÖNÜ YENİ CAMİSİ HÜNKÂR MAHFİLİ

د/ أهداب جلال
مدرس بكلية الاثار –جامعه أسوان

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث دراسة أثرية فنية تحليلية لمحفل السلطان بجامع الوالدة الجديد في أمينونو (١٥٩٧-١٦٦٣م) ، وهو أحد أهم المحافل الأثرية الباقية بمدينة إستانبول.

هذا ويعد المحفل السلطاني بجامع الوالدة الجديد والمعروف بـ " يني جامع" من مفاخر العناصر المعمارية عامة والتركية علي وجه الخصوص وهو لا يقل روعة عن أي محفل أخر في استانبول ، سواء من حيث تنوع المادة البنائية التي استخدمت به والتي تنوعت ما بين الحجر بأنواعه المختلفة والخشب بأنواعه المختلفة (أبنوس – جوز)، كما تنوعت زخارفها ما بين الزخارف النباتية والهندسية والنقوش الكتابية ، فضلا عن زخرفة البلاطات الخزفية .

الكلمات الدالة:

محفل السلطان – أمينونو– إستانبول – درابزين–السلطانة صفية– يني جامع

سبب إختيار موضوع البحث

علي الرغم من عشرات الأبحاث التي تكلمت عن موضوع المحافل عامة والمحافل السلطانية علي وجه الخصوص إلا أن أغلب تلك الأبحاث باللغة التركية ، منها علي سبيل المثال :

- ANONİM (1997). Mahfil. Eczacıbaşı Sanat Ansiklopedisi (Cilt: 2, s. 1153). İstanbul.
- ARSEVEN, Celal Esat (1966). Mahfil. Sanat Ansiklopedisi (Cilt:3, s. 1260). İstanbul.
- BARKAN, Ömer Lütfi (1972-1979). Süleymaniye Cami ve İmareti İnşaatı (1550–1557). Cilt: 1-2, Ankara.
- DOĞAN, Mehmet (2003). Müezzin mahfili. Büyük Türkçe Sözlük. (s. 995). Ankara.
- Fotoğraf: Edirne 2. Bayezid Camisi hünkâr mahfili genel görünüşü.
- Fotoğraf: İstanbul Küçük Mecidiye Camisi hünkâr mahfilinin genel görünüşü. 8. Fotoğraf: İstanbul Üsküdar Ayazma Camisi hünkâr mahfili kavukluğunun görünüşü.
- Fotoğraf: İstanbul Süleymaniye Camisi hünkâr mahfili genel görünüşü.

- ÖNGE, Yılmaz (1969). "Divriği Ulu Camisi'nin Hünkâr Mahfeli", Önasya, Cilt: IV, Sayı:49, Ankara, s. 8- 9-20.
- SUDALI, Muzaffer (1958). Hünkâr Mahfilleri. İstanbul.
- TANMAN, M. Baha (1994). Hünkar Mahfilleri. Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi (Cilt: 4, s. 483-484). İstanbul.
- TANMAN, M. Baha (2003). Mahfil. Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi (Cilt: 27, s. 331– 333). İstanbul.

في حين لم تصدر دراسة في حدود علمي عن المحافل عامة والسلطانية علي وجه الخصوص باللغة العربية ، وتكاد تكون الدراسة التي قام بها الدكتور جمال صفوت هي الوحيدة في هذا المجال وهي بعنوان (المحافل الأثرية الباقية بجوامع الأناضول إبان عصر الإمارات التركمانية والعصر العثماني المبكر" دراسة أثرية فنية " ، المؤتمر الدولي السادس " الآثار والتراث : الأصالة والمخاطر والتحديات ، كلية الآثار – جامعة القاهرة ، ٢٠١٨م) وإن كانت تقف عند العصر العثماني المبكر ولم تتطرق لنماذج المحافل السلطانية بعد فتح مدينة إستانبول اللهم إلا في إشارات قليلة .

مقدمة :

تعددت المسميات التي أطلقت علي المحفل السلطاني بالجوامع والمساجد العثمانية ، فعرف بالمحفل السلطاني "Sultan mahfili" أو خنكارمحفلي "Hunkar mahfili" أو المحفل الهمايوني "Mahfil–i–Humayun" والمقصود به : هو المكان المخصص بداخل الجوامع والمساجد لصلاة السلطان ومن يصطحبه من ولاة عهده أو حاشيته في الجمع والأعياد والمناسبات الدينية المختلفة i .

هذا وتحتوي الجوامع العثمانية وخاصة المنشئة من قبل السلاطين علي نماذج كثيرة من هذه المحافل ، فلا يخلو جامع عثماني من محفل سلطاني وأحياناً يلاصق هذا المحفل استراحة مخصصة لراحة السلطان في غير أوقات الصلاةii.

هذا وقد وصلنا خلال العصر العثماني المبكر(قبل فتح القسطنطينية) نموذجان من هذه المحافل هما : محفل السلطان بأولو جامع أو الجامع الكبير في بورصة ومحفل السلطان بالجامع الأخضر في بورصةiii .

كما ذكر أحد الباحثين أنه منذ عصر السلطان العثماني بايزيد الثاني (١٤٤٧–١٥١٢م) كانت جميع الجوامع التي بنيت في مدينة إسطنبول لا بد وأن تحتوي علي محفل للسلطانiv.

هذا وقد وصلنا من جوامع مدينة إستانبول عدد لا بأس به من المحافل السلطانية بعضها يعود إلي عصر إنشاء العمائر الموجودة بها والبعض الآخر أضيف في فترات تاريخية لاحقة لإنشاء تلك العمائر .

هذا وقد تنوعت المواد الخام المستخدمة في انشاء هذه المحافل ما بين الخشب بأنواعه المختلفة (جوز– أبنوس– أشجار التفاح – أشجار الورد ....الخ) وبين الحجر والرخام ، كما وصلتنا بعض المحافل تجمع في تكوينها بين مادتي الخشب والرخام معاً.

هذا وتركز الباحثة في هذه الورقة علي دراسة المحفل السلطانى بجامع الوالدة الجديد في أمينونو التاريخ الهجرى (١٥٩٧– ١٦٦٣م) ، وهو أحد أهم المحافل الأثرية الباقية بمدينة إستانبول حالياً.

تاريخ الجامع:

بدأ العمل في هذا الجامع في عام ١٥٩٧ حتى ثم توقف العمل فيه لفترة طويلة ليعود ويكتمل في سنة ١٦٦٣م[v]، وعرف هذا الجامع ب– (يني جامع") الجامع الجديد" أو جامع (والدة السلطان) ، يقع الجامع مقابل السوق المصري بمنطقة أمين أونو [vi] .

المنشئ:

شيد الجامع بأمر من السلطانة صفية، والدة السلطان محمد الثالث وزوجة السلطان مراد الثالث ١٥٩٧، ثم انجز علي يد أم السلطان محمد الرابع هاتيس تورهان في سنة ١٦٦٣م.

مهندس الجامع:

تم تصميم المخطط الأول للمبني علي يد المعمار مصطفي أغا وأكمله بعد وفاته المعمار داوود أغا، ولكن المسجد يأخذ نفس التصميم الذي وضعه له المعمار مصطفى أغا.

التخطيط المعماري:

بني هذا الجامع ضمن مجمع كبير " كليت" يتكون من الجامع وتربة ونافورة ، وهو أطول مجمع دام في التاريخ العثماني، ويتبع الجامع التخطيط الكلاسيكي التركي أو العثماني وهو عبارة عن مساحة مستطيلة تعرف خطأ ببيت الصلاة بها قبة مركزية كبيرة تقوم على أربعة أعمدة كبيرة ترتكز على أنصاف قباب في الأربع اتجاهات (شكل ١)، هذا ويضم الجامع العديد من العناصر المعمارية والزخرفية سواء بداخل الجامع أو بواجهاته المختلفة ، وقد وقع اختيار الباحث علي عنصر معماري من عناصر النصمييم الداخلي ألا وهو محفل السلطان [vii].

المحفل السلطاني بجامع الوالدة الجديد في أمينونو:

موقع المحفل: يقع المحفل السلطاني بالجامع نفسه (المعروف خطأ ببيت الصلاة) وتحديدا بالركن الشرقي بين الجدارين الجنوبي الشرقي والشمالي الغربي) بالطابق العلوي ويتم الصعود إليه إما من خلال الاستراحة السلطانية التي تلاصقه بالجهة الشرقية أو من خلال الممر الذي يتقدمه في الجهة الشمالية(لوحة ١).

الوصف المعماري للمحفل : عبارة عن مساحة غير منتظمة الشكل ابعادها (٩.٤٩×٩.٦٧) بارتفاع (٤.٨٤م) ترتكز من أسفل علي الجدران الجنوبية والشرقية للجامع فضلاً عن أعمدة بالجهتين الشمالية والغربية ، غشيت أرضيته بالبلاطات الرخامية ، أما سقفه فهو أحد القباب الأربعة المحيطة بالقبة المركزية(شكل٢) (لوحة ٢).

أما باب الدخول للمحفل فمن خارج الجامع وذلك من خلال فتحة باب مستطيلة بالجدار الشرقي من التخطيط (لوحة ٧)

العناصر المعمارية بالمحفل:

الأعمدة:

يرتكز المحفل على ستة أعمدة من الرخام الرمادي اللون متصلة ببعضها البعض وبجدار القبلة بعقود مدببة، وتتكون الأعمدة من بدن وتاج حيث أن القاعدة مدفونة ، والتيجان عبارة عن ثلاثة صفوف من المقرنصات ، طلي سطحها باللون الذهبى وأطرافها باللون الأسود، أما العقود فهي تأخذ أسلوب المشهر من خلال تناوب الأحجار الحمراء والرمادية. لوحة (لوحة ٢)

السياج والدرابزين: ""

يعلو العقود درابزين رخامي بارتفاع ٦٠سم ، وهو عبارة عن تركيبة هندسية تتكون من خطوط مكسورة تشكلت عن طريق إفراغ المعينات الموضوعة بالتناوب على المحاور الأفقية والعمودية على سطح الرخام، يعلو الدرابزين سياج رخامي(لوحة ٣) بارتفاع ١.٣١م، يتكون من ترتيب الأشكال السداسية على المحور الأفقي. تم ترك نافذة مفتوحة في منتصف القفص ، والتي يتم التعامل معها من ثلاثة أجزاء ، كما هو الحال في الواجهة الغربية ، وعلى جانبي هذه الفتحة ، تم إنشاء لوحات شبكية هندسية من خلال ترتيب النجوم السداسية والستية بالتناوب على أفقي و تقع المحاور العمودية. ينتهي الجزء العلوي من القسم الذي يحتوي على القفص وفتحة الباب بترابية من طرف إلى آخر ، تمامًا كما هو الحال في الواجهة الغربية(لوحتا ٣-٤).

الجدران:

هذا ويشتمل الجدار الجنوبي الشرقي للمحفل في المستوي الأول علي محرابين وشباكين وذلك علي النحو التالي : محراب بالطرف الغربي وهو محراب بارز عن سمت الجدار ثم فتحة شباك ثم المحراب الثاني ثم فتحة شباك بالطرف الشرقي من الجدار، وكلا المحرابين عبارة عن حنية نصف دائرية يتوجها طاقية بشكل هرمي متدرج ملئ باطنها بأشكال من المقرنصات المحرابية وأشكال من المثلثات التركية(لوحة ٥) .

أما الشباكان فكلاهما عبارة عن فتحة مستطيلة لها عتب حجري مستقيم " عقد مستقيم " ويغلق عليها ضرفتا باب من الخشب ويغشيها من الخارج حاجز من المعدن ، هذا ويتوج المستوي الأول من الجدار أعلي

المحاريب وفتحة الشبابيك صف من الشرافات بشكل حنايا محرابية وأشكال من المثلثات التركية ، أما المستوي الثاني من الجدار فيشتمل علي ثلاث **قمريات** يغشيها ساترمن المعدن والزجاج والبلور.

أما الجدار الشرقي للمحفل فيشتمل بالطرف الجنوبي منه علي شباك يشبه تماماً الشبابيك بالجدار الجنوبي الشرقي ، في حين يشتمل بالطرف الشمالي علي باب عبارة عن فتحة مستطيلة يغلق عليها ضلفتا باب من الخشب يفضي هذا الباب إلي الإستراحة السلطانية الملاصقة للمحفل بالجهة الشرقية(لوحة ٥).

أما الضلعين الغربي والشمالي الشرقي للمحفل فكلاهما عبارة عن سياج (حجاب) من الرخام بارتفاع نصف الجدار الجنوبي الشرقي تقريباً وكلاهما مقسم عرضياً إلي مستويين ، فتح بالضلع الشمالي الشرقي من هذا السياج باب يؤدي إلي ساحة المحفل من خلال الممر الذي يتقدمه.

العناصر الزخرفية والبلاطات الخزفية بالمحفل :

يعد المحفل السلطاني بجامع الوالدة الجديد والمعروف بـ " يني جامع" من مفاخر العناصر المعمارية عامة والتركية علي وجه الخصوص وهو لا يقل روعة عن محفل السلطان سليم بجامعة في أدرنه والمعروف بجامع السليمية، فالمشاهد للمحفل يجد سيطرة للبلاطات الخزفية علي جميع جوانب المحفل وفي مناطق الانتقال بالقبة التي تتوجه وهي بلاطات زرقاء تشتمل علي الكثير من العناصر الزخرفية النباتية مثل أشكال الزهور والمزهريات والرومي ، كما أن الأمر ليس قاصراً فقط علي البلاطات الخزفية فهناك شيوع للزخارف النباتية المحفورة في الرخام كما بتوشيحتي المحرابين ، كما يشتمل السياج بالضلعين الغربي والشمالي الشرقي للمحفل علي زخارف من الرومي وأشكال هندسية منفذة بطريقة القفص (التفريغ).

النقوش الكتابية بالمحفل :

شاعت النقوش الكتابية العربية بخط الثلث في إزار يمتد بطول جدران المحفل ويبدأ من يسار المحراب الأول مباشرة ويتضمن الآيات من ٢٦ إلي ٢٩ من سورة الفتح تقرأ كالتالي " لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحًا قَرِيبًا (27)هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا (28)مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمُۢا (لوحة ٨) ، كما تشتمل القمريات بالمستوي الثاني بالجدار الجنوبي الشرقي علي كتابات منفذة بأسلوب الخرط في المعدن

الدراسة التحليلية:

المحافل : ومفردها محفل – كلمة تركيةviii يقصد بها شرفة "دكة" عالية محمولة علي عمد، قد تكون من الخشب أو الحجر أو الرخام ، يصعد إليها من خلال سلم ، وكانت تستخدم لصلاة شخصية مهمةix.

هذا وقد وجدت النماذج الأولي لهذا النوع من المحافل بتركيا (آسيا الصغرى) منذ عصر دولة سلاجقة الروم حيث وصلنا أربعة نماذج من جوامع تلك الفترة منها : جامع علاء الدين في قونية (٦١٧ – ٦٣٥هـ/ ١٢٢٠–١٢٣٧) وبجامع علاء الدين في نيدا ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م والجامع الكبير في ديوركي(٦٢٦–٦٢٩هـ/ ١٢٢٨–١٢٢٩م) وجامع القلعة في ديوريكي(ق٧هـ/١٣م) وجميع المحافل السابقة مصنوعة من الخشبx.

كما ظهرت نماذج لهذا العنصر المعماري إبان عصر الإمارات التركمانية " البياليك "xi وكان يعرف في ذلك الوقت باسم محفل الباي Bey Mahfili أو محفل الأمير حيث وصلنا من تلك الفترة ثلاثة نماذج من هذه المحافل اثنين منهما مصنوعان من الخشب ، أولهما من عصر إمارة بني أشرف بوسط الأناضول ويمثله محفل الأمير أشرف أغلو بن سليمان بجامعه في مدينة بيشهر (٦٩٦–٦٩٩هـ/ ١٢٩٦– ١٢٩٩م).

أما المحفل الثاني فمن عصر إمارة بني جاندار بشمال الأناضول ويمثله محفل الأمير محمود بك بن عادل بجامعه بقصبة كوي بمدينة قسطموني (٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م)، أما المحفل الثالث فمن عصر إمارة بني أرتنا بوسط الأناضول ويمثله محفل الأمير سنقر بك بجامعه في مدينة نيده xii.

وجاء التخطيط في معظم المحافل السابقة : عبارة عن مساحة مستطيلة لها سقف مسطح يحيط بواجهاته سياج تفاوت ارتفاعه من محفل لأخر ، يضم في الغالب زخارف هندسية مفرغة منفذة بطريقة القفص، كما يزخرف واجهات المحافل غالباً مجموعة من الزخارف الهندسية المفرغة بطريقة القفص أو من الأشكال الهندسية المتداخلة أو الزخارف النباتية وبخاصة زخرفة اللاله والقرنفل والرومي التركي أو الأرابيسكxiii .

وفيما يلي دراسة تحليلية مقارنة للمحفل السلطاني بجامع الوالدة الجديد مع بقية المحافل السلطانية المعاصرة له وبخاصة في مدينة إستانبول.

الموقع:

يقع المحفل السلطاني بجامع الوالدة الجديد بالركن الجنوبي الشرقي من تخطيط الجامع .

ومن خلال تتبع موقع أغلب المحافل السلطانية ببقية الجوامع الأخري ، تبين أن هذا الموضع هو الأكثر استخداماً في المحافل السلطانية بالجوامع التركية بالعديد من المدن وبخاصة مدينة إستانبول ، وهو الموضع الأكثر حماية لصلاة السلطان ، حيث أصبح الجدارين الجنوبي والشرقي بمثابة جدار عازل عن كل ما يسبب أذي للسلطان ، فاختيار موقع المحفل بأحد أطراف الجامع سهل من عملية التأمين وكان أكثر أطراف

الجامع تأمينا هو الضلع الشرقي أو الجنوبى الشرقي من التخطيط وجاء علي هذا النمط أغلب المحافل بالجوامع السلطانية منها علي سبيل المثال كل من : المحفل السلطاني بأولو جامع في بورصة(٨٠٢هـ / ١٤٠٠م) والمحفل السلطاني بجامع المرادية في مانيسه و المحفل السلطاني بجامع السليمية في أدرنه و المحفل السلطاني بجامع السلطان بايزيد في أدرنه ، والمحفل السلطاني بجامع الشهزاده محمد ، والمحفل السلطاني بجامع السليمانية والمحفل السلطاني بجامع السلطان أحمدxiv والمحفل السلطاني بجامع نور عثمانية xv .

التخطيط :

جاء تخطيط المحفل السلطاني بجامع الوالدة الجديد أو (Yeni camii) علي شكل حرف L xvi أو التخطيط غير المنتظم ، وجاء علي هذا النمط تخطيط الكثير من المحافل السلطانية ، منها علي سبيل المثال : محفل السلطان بجامع السليمانية(٩٦٤هـ/١٥٥٧م) والمحفل السلطاني بجامع السلطان أحمد(١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م)xvii والمحفل السلطاني بجامع نور عثمانية(١٧٥٥م)

ومنذ القرن الـ ١٢هـ/ ١٨م زادت مساحة وأبعاد محفل السلطان ، كما ظهرت تطورات عدة علي تخطيط المحفل فصار علي شكل شرفة أو بلكونه كما في جامع النصراتية في إستانبول ١٨٥٤م وفي جامع الحميدية في إستانبول ١٨٨٢-١٨٨٦م .

العناصر المعمارية

المحراب(لوحات ٥ – ٦أ- ٦ب):

يضم المحفل السلطاني بجامع الوالدة الجديد محرابين كل منهما عبارة عن حنية نصف دائرية يتوجها طاقية بشكل هرمي متدرج ملئ باطنها بأشكال من المقرنصات المحرابية وأشكال من المثلثات التركية ، وظاهرة احتواء المحافل السلطانية علي محاريب ظهرت بالكثير من المحافل العثمانية بمدن عديدة منها المحفل السلطاني بجامع السليمية بمدينة ادرنة وبأغلب المحافل الموجودة بمدينة إستانبول مثل : جامع الشهزاده والسلطان أحمد والسليمانية.

الأبواب (لوحتا ٥-٨) :

يضم المحفل السلطاني بجامع الوالدة الجديد (Yeni camii) بالواجهة الشرقية منه علي بابان كل منهما عبارة عن فتحة مستطيلة يغلق عليها ضرفتي باب من الخشب بإسلوب الكوندكاريxviiiوالذي يفضي من وإلي الاستراحة السلطانية الملاصقة للمحفل بالجهة الشرقية (لوحة ٥-٨) ، هذا واشتملت معظم واجهات المحافل السلطانية علي فتحات أبواب تؤدي إلي داخل المحفل وكانت هذه الأبواب عبارة عن فتحات مستطيلة يتوجها في الغالب عتب مستقيم وأحيانا قليلة عقد رومي ويغلق عليها ضرفتان من المعدن تشتمل علي زخارف ونقوش

متنوعة ومنها الأبواب كبل من : محفل السلطان بجامع السليمانية والمحفل السلطاني بجامع السلطان أحمد ، والمحفل بجامع الشهزاده.

النوافذ :

اشتملت واجهات المحفل السلطاني بجامع الوالدة الجديد (Yeni camii) علي فتحات نوافذ وبخاصة بالطرف الجنوبي الشرقي من تخطيط الجامع وكانت هذه النوافذ عبارة عن فتحات مستطيلة يغلق عليها ضرف خشبية تشتمل علي زخارف ونقوش متنوعة .

هذا و اشتملت بعض واجهات المحافل السلطانية بالجوامع بالمدن المختلفة علي فتحات توافذ ومنها كل من : محفل السلطان بجامع السليمية في أدرنه ومحفل السلطان بجامع السليمانية والمحفل السلطاني بجامع السلطان أحمد في استانبول.

العناصر الزخرفية:

زينت الواجهة الشرقية بالمحفل السلطاني بجامع الوالدة الجديد والمشرفة علي حرم الجامع بستارة مذهبة تشتمل علي زخارف وفق أسلوب الباروك ، كما يشتمل السياج بالضلعين الغربي والشمالي الشرقي للمحفل أيضاًعلي زخارف من الرومي وأشكال هندسية منفذة بطريقة القفص (التفريغ).

كما شاعت الزخارف النباتية المحفورة في الرخام بتوشيحتي المحرابين بالمحفل السلطاني بجامع الوالدة الجديد ، هذا وقد ازدانت المحافل السلطانية بالجوامع العثمانية وخاصة منها ما كان بمدينة إستانبول بصنوف مختلفة من الزخارف شملت أغلب مساحة الجامع وان كان السقف والواجهات هي أكثر أماكن الزخرفة ، فنجد سقف المحفل بجامع الشهزاده يشتمل من أسفل علي زخارف هندسية متداخلة ملونة سقط بعضها الآن ، أما سقف المحفل بجامع السلطان احمد فيشتمل من أسفل علي زخارف نباتية متنوعة منها أشكال الرومي التركي والأوراق النباتية المتعددة كالورقة الثلاثية وورقة الساز .

أما بالنسبة للسياج المتوج لواجهات المحافل فازدان هو الأخر بصنوف محتلفة من الزخارف ، فنجد السياج المتوج لواجهة المحفل بجامع الشهزاده مقسم إلي جزءين ، الجزء السفلي يشتمل علي أشكال حنايا محرابية ، في حين يشتمل الجزء العلوي علي زخارف هندسية مفرغة ومذهبة وفق طراز الباروك. أما السياج المتوج لواجهة المحفل بجامع السليمانية فيشتمل علي صف من العقود من نوع بورصة بأسلوب التفريغ ، كما يشتمل السياج المتوج لواجهة المحفل بجامع السلطان أحمد علي زخارف نباتية بعضها منفذ بأسلوب التفريغ والبعض الأخر منفذ بأسلوب الحفر البارز.

في حين زينت واجهة المحفل بجامع الحميدية بزخارف نباتية مفرغة من الوريدات الثمانية البتلات وأشكال مراوح نخيلية و أوراق ثلاثية وأشكال من زهرة اللوتس ، واشكال هندسية مكررة تأخذ عند استدارتها للخارج أشكال تشبه القباب البصلية.

البلاطات الخزفية

ظهرت بالمحفل السلطاني بجامع الوالدة الجديد فالمشاهد للمحفل يجد سيطرة للبلاطات الخزفية علي جميع جوانب المحفل وفي مناطق الانتقال بالقبة التي تتوجه وهي بلاطات زرقاء تشتمل علي الكثير من العناصر الزخرفية النباتية مثل أشكال الزهور والمزهريات والرومي .

النقوش الكتابية

ظهرت النقوش الكتابية بالمحفل السلطاني بجامع الوالدة الجديد وهي نقوش كتابية باللغة العربية بخط الثلث في إزار يمتد بطول جدران المحفل كما تشتمل القمريات بالمستوي الثاني بالجدار الجنوبي الشرقي علي كتابات منفذة بأسلوب الخرط في المعدن .

هذا وقد ظهرت نقوش كتابية تعلو بعض المحاريب بالمحافل السلطانية ومنها المحراب بالمحفل السلطاني بجامع السليمانية في إستانبول وبمحفل السليمية في أدرنه

سادساً : طرق التأمين

راع المعمار القائم علي تشيد جامع الوالدة الجديد في أمينونو باستانبول تأمين صلاة السلطان من خلال :

جعل باب الدخول للمحفل من خارج الجامع (لوحة ٧)

جعل المعمار المحفل معلقا بالطابق الثاني

هذا وقد اختلفت وسائل وطرق تأمين المحافل الخاصة بصلاة السلاطين العثمانيين من جامع إلي أخري:

ففي المحفل السلطاني بكل من جامع السلطان أحمد ونور عثمانية في إسطنبول نجد أن المعمار المسئول عن عمارة هذين الجامعين قد عمل علي تأمين صلاة السلطان وذلك من خلال :

جعل باب الدخول للمحفل من خارج الجامع ، حيث يدخل السلطان علي فرسه من خلال باب يصعد منه من خلال طريق صاعد إلي الاستراحة السلطانية والمحفل السلطاني.

جعل المحفل في مكان مرتفع عن أرضية الجامع ، حيث يزيد ارتفاع المحفل في كلا الجامعين عن أربعة أمتار.

زود المعمار واجهة المحفل المشرفة علي حرم الجامع بستارة من الرخام تشتمل علي زخارف مفرغة لحجب رؤية السلطان أثناء الصلاة.

وفي المحفل السلطاني بجامع حاج نصرت أو جامع النصر في إسطنبول آمن المعمار القائم علي بناء الجامع صلاة السلطان بالمحفل من خلال :

جعل المعمار المحفل معلقا بالطابق الثاني بالجدار الجنوبي الغربي للجامع

جعل باب الدخول للمحفل من خلال أحد الأبواب بالاستراحة السلطانية مما زاد من عملية تأمين صلاة السلطان.

وفي المحفل السلطاني بجامع الحميدية (يلدز سراي) في إسطنبول نجد أن المعمار قد آمن صلاة السلطان من خلال:

جعل المعمار المحفل معلقاً بمنتصف الجدار الشرقي للجامع

حجب واجهة المحفل بحجاب خشبي يشبه المشربية .

جعل باب الدخول للمحفل من خلال سلم مستقل خارج الجامع.

الأشكال:

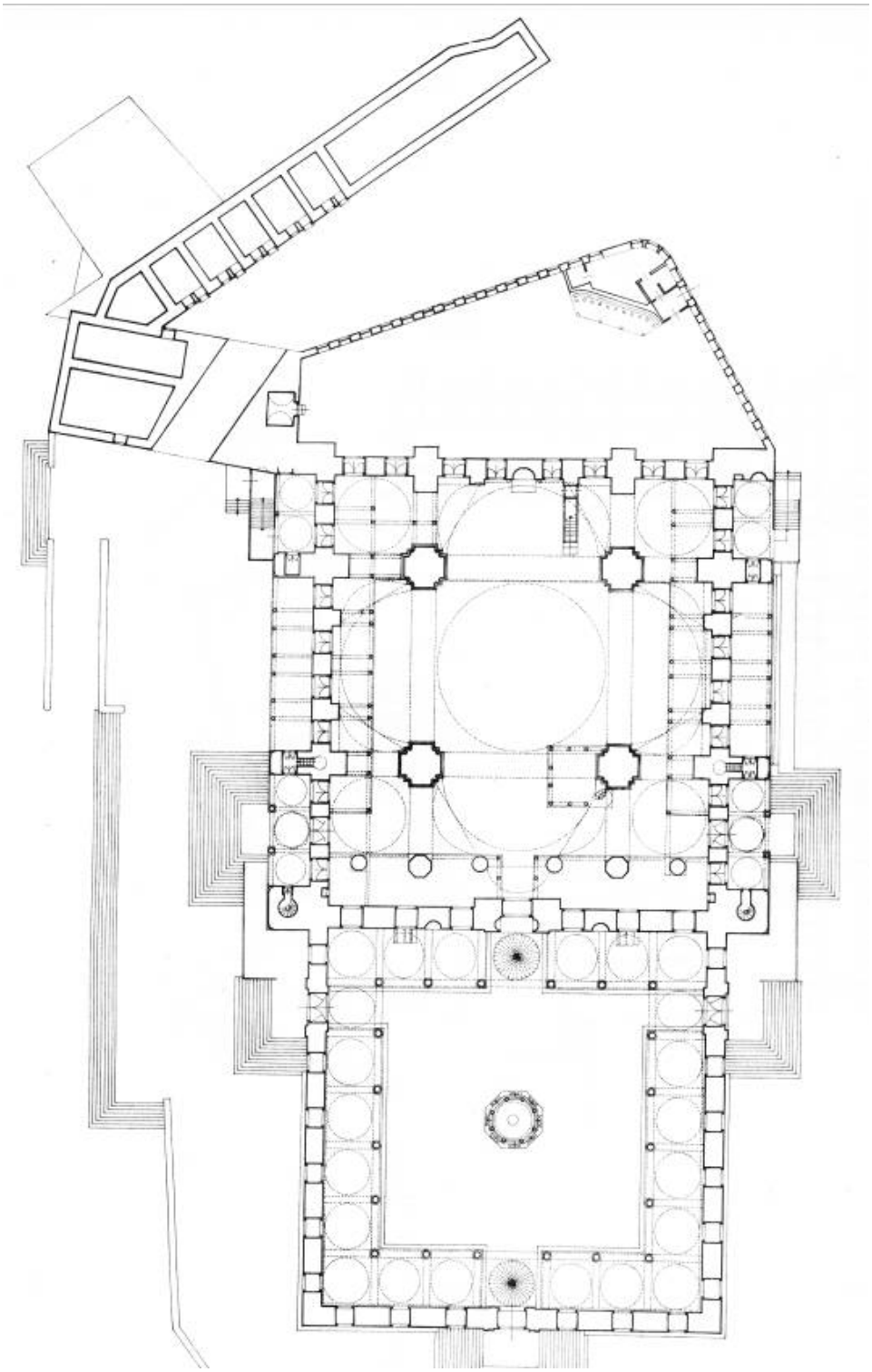

شكل ١ مسقط افقي لجامع الوالدة الجديد داخل الكلية، عن

ÇETİNASLAN. MUSTAFA. OSMANLI CAMİLERİNDE HÜNKÂR MAHFİLLERİ. DOKTORA TEZİ. SELÇUK ÜNİVERSİTESİ.2012,pp 802

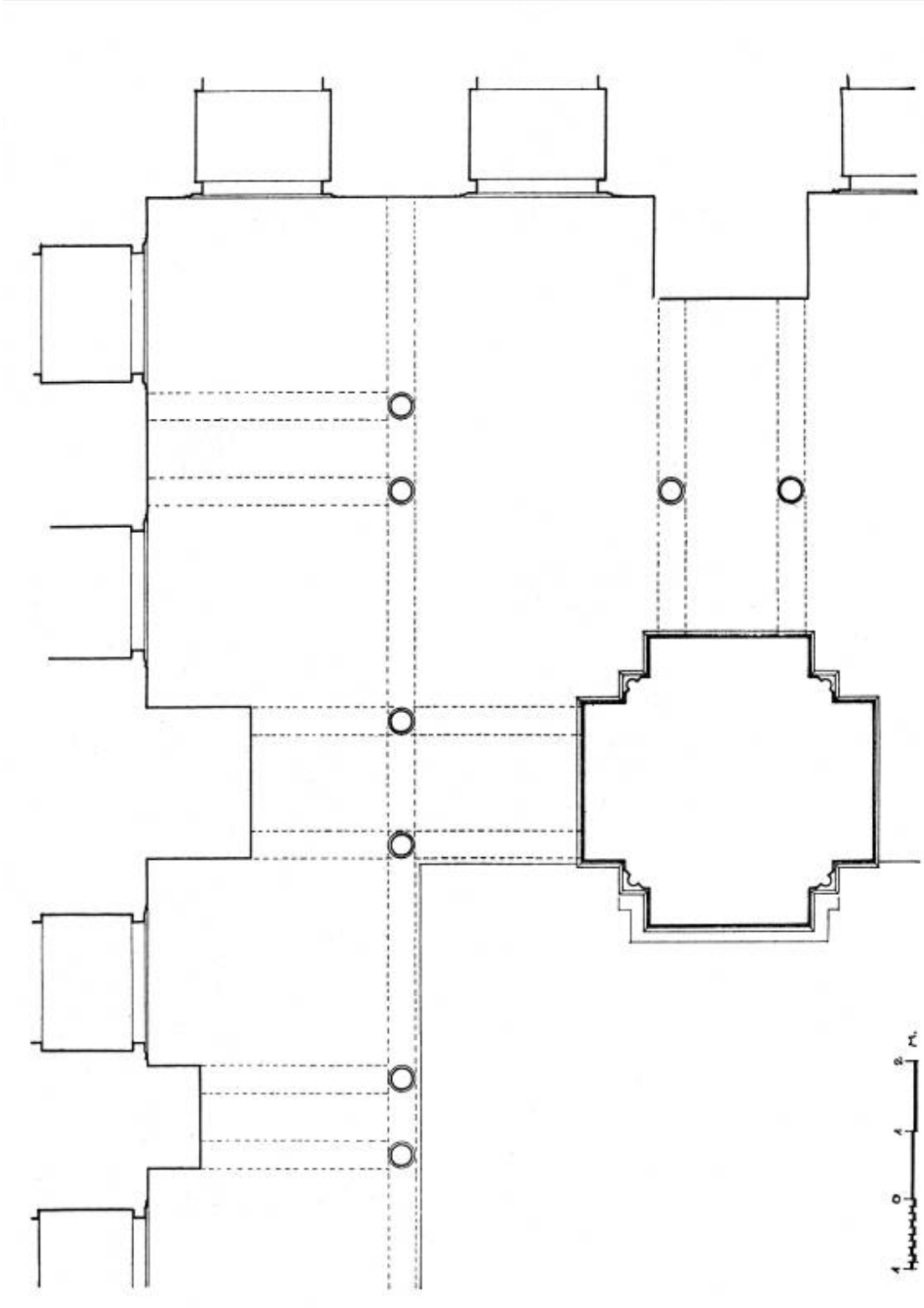

شكل ٢ مسقط افقي لمحفل جامع الوالدة الجديد عن :

ÇETİNASLAN. MUSTAFA. OSMANLI CAMİLERİNDE HÜNKÂR MAHFİLLERİ. DOKTORA TEZİ. SELÇUK ÜNİVERSİTESİ.2012,pp 820

اللوحات

لوحة ١ واجهة المحفل السلطاني من داخل الجامع

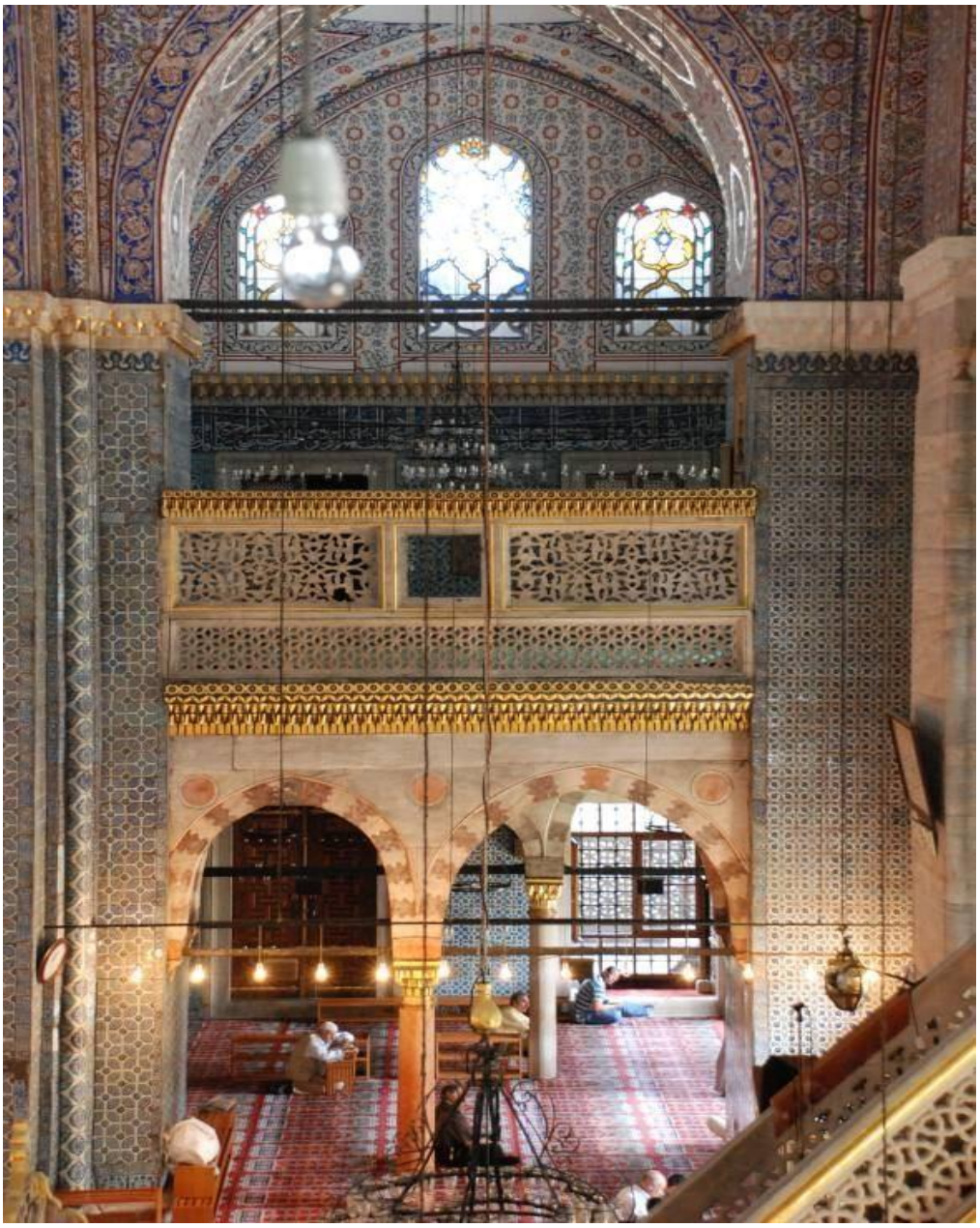

لوحة ٢ واجهة المحفل

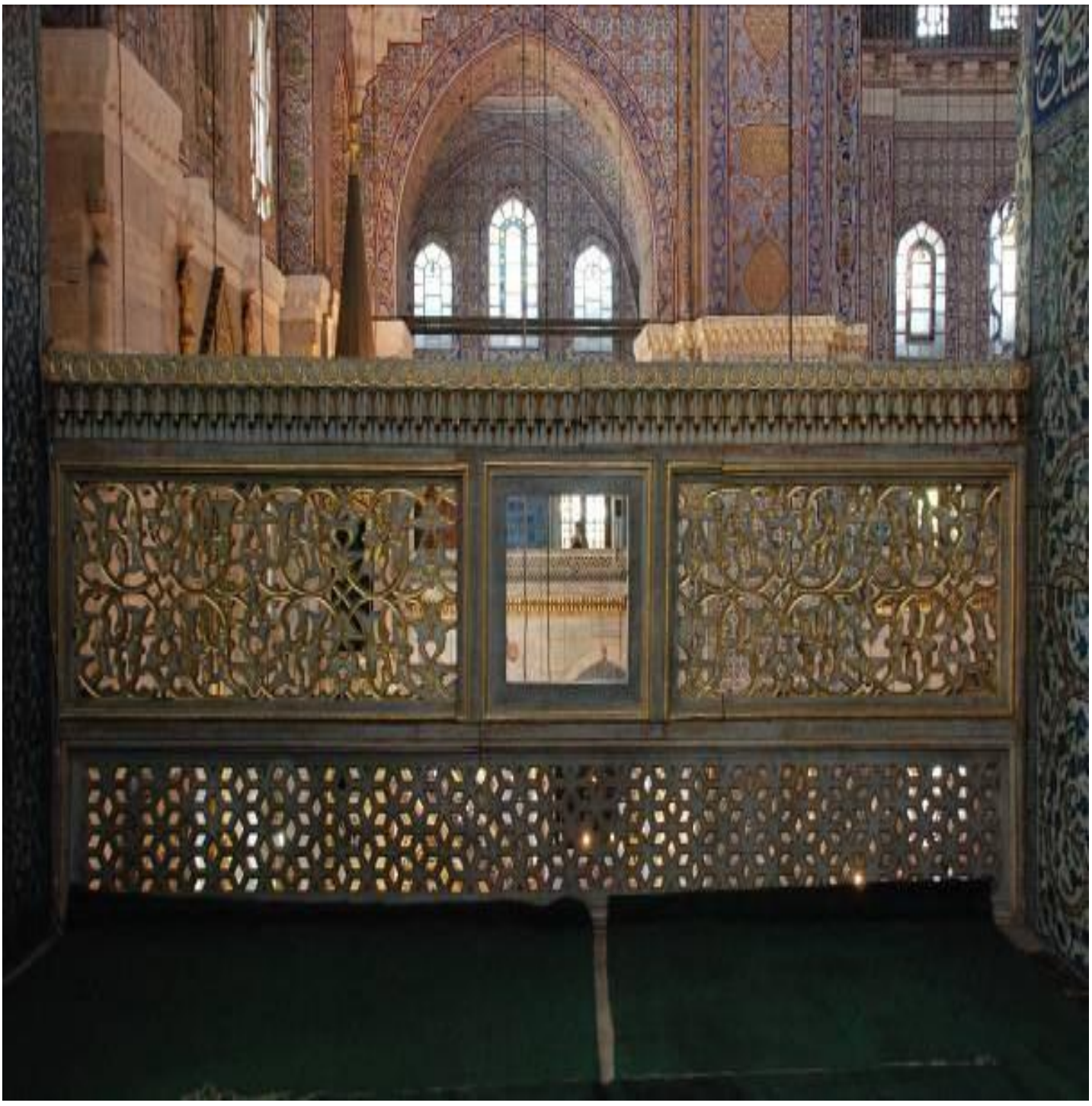

لوحة ٣ السياج بواجهة المحفل

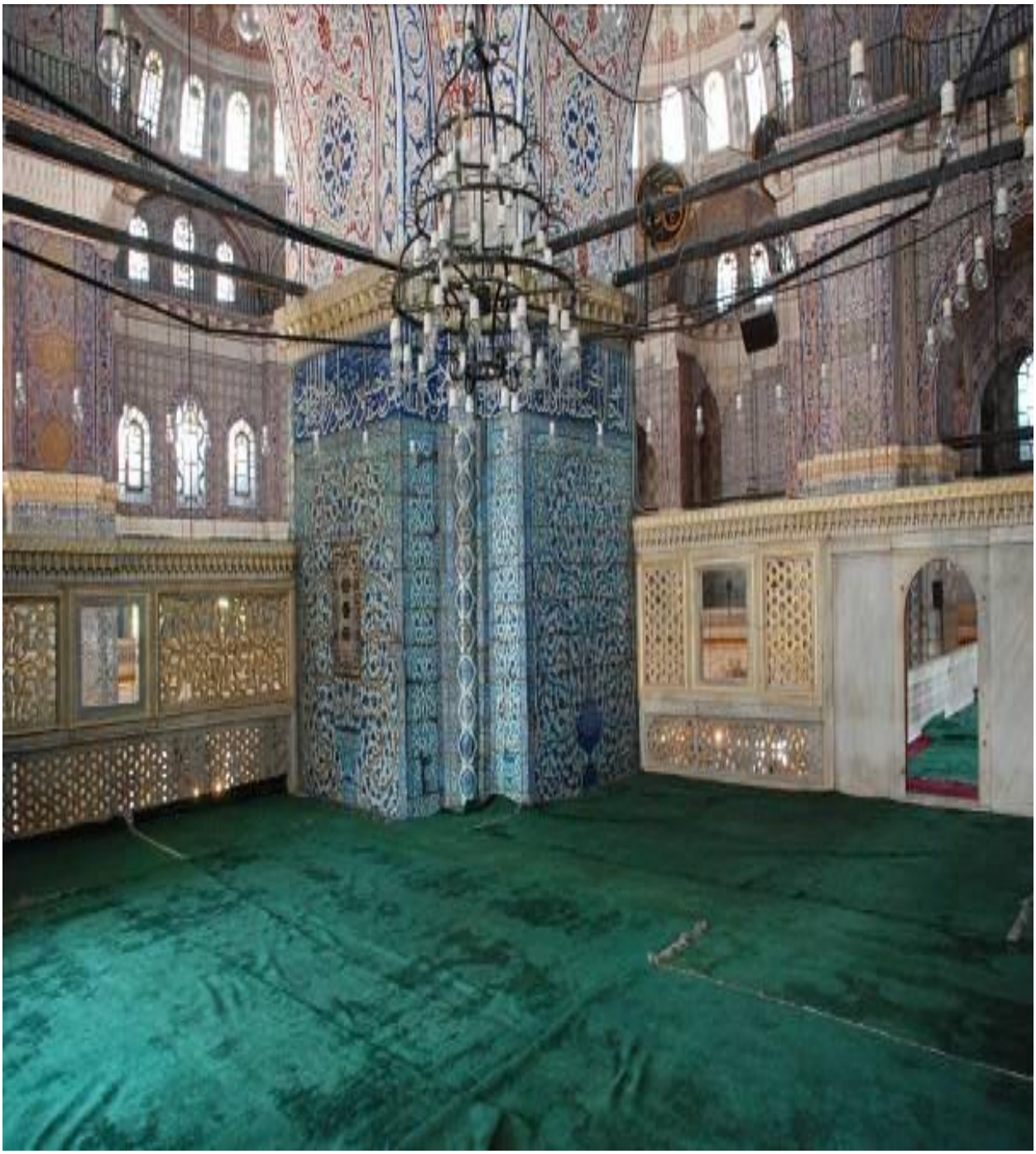

لوحة ٤ المحفل من الداخل ويظهر به السياج المتوج لواجهة المحفل

لوحة ٥ المحاريب بالمحفل

لوحة ٦ أ المحراب الأول جهة الشرق

لوحة ٦ ب المحراب الثاني جهة الغرب

لوحة ٧ مدخل المحفل الخارجي

لوحة ٨ أبواب المحفل

حواشي البحث

[١]- يقابل هذا المصطلح في البلدان العربية " المقصورة " والتي كانت مخصصة لصلاة الأمام أو الخليفة ، والتي شهدت تطوراً ملحوظا من حين الصناعة شمل تخطيطها المعماري وماده بنائها والمساحة التي تشغلها وكذلك العناصر البنائية المرتبطة بها كالمداخل المؤدية اليها والقبة والساباط هذا بالإضافة إلى شتى أنواع الفنون من زخارف بنائية هندسية وكتابية والتي ما زالت بعض أمثلتها موجودة إلى اليوم .

– الكحلاوي ، محمد محمد ، مقاصير الصلاة في العصر الاسلامي دراسة أثرية معمارية، كلية الأثار ، العدد الثالث، مطبعة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٩م ، صـ ٢٢٨

ولمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع أنظر ، سيد ، جمال صفوت ، المحافل الأثرية الباقية بجوامع الأناضول إبان عصر الإمارات التركمانية والعصر العثماني المبكر" دراسة أثرية فنية " ، المؤتمر الدولي السادس " الآثار والتراث : الأصالة والمخاطر والتحديات ، كلية الآثار – جامعة القاهرة ، ٢٠١٨م ، ص ١–٤٨

٢– ومن أهم أمثلة الاستراحات السلطانية بالجوامع العثمانية تلك الموجودة بالجامع الأخضر في بورصة وهي ملاصقة للمحفل السلطاني مباشرة ، وهي تأخذ التخطيط المستطيل ويزخرفها مجموعة من البلاطات الخزفية ، والاستراحة السلطانية ب يني جامع في إستانبول .

٣– سيد ، المحافل ، ص .ص ٩–١٠

4- ÇETİNASLAN. MUSTAFA. OSMANLI CAMİLERİNDE HÜNKÂR MAHFİLLERİ.,pp

5- ÇETİNASLAN. MUSTAFA. OSMANLI CAMİLERİNDE HÜNKÂR MAHFİLLERİ. DOKTORA TEZİ. SELÇUK ÜNİVERSİ TESİ.2012,pp 100.

٦–أمين أونو: هي مديرية سابقة في إسطنبول في تركيا، وقد ضُمت إلى مديرية الفاتح الآن وهو حي فيها. وأمين أونو هو قلب مدينة القسطنطينية التاريخي المسور الغني بعبق التاريخ. وأمين أونو تغطي تقريبًا المنطقة البيزنطة القديمة. يعبر جسر غلطة القرن الذهبي إلى أمين أونو ويفتح مضيق البوسفور فمه إلى بحر مرمرة .ويقف على التل قصر طوب قابي وجامع السلطان أحمد وآيا صوفيا .وبذلك فإن أمين أونو هي الوجهة السياحية الرئيسية في إسطنبول. وقد كانت جزءًا من حي الفاتح حتى سنة ١٩٢٨، التي غطت منطقة شبه الجزيرة بأكملها داخل الأسوار الرومانية، تلك المنطقة التي كانت في السابق العاصمة البيزنطية القسطنطينية .ولأن عدد السكان المقيمين في أمين أونو انخفض في يومنا هذا فقد ضُمت مرة أخرى إلى مديرية الفاتح في سنة ٢٠٠٩.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86_%D8%A3%D9%88%D9%86%D9%88

7- ÇETİNASLAN. MUSTAFA. OSMANLI CAMİLERİNDE HÜNKÂR MAHFİLLERİ.,pp 102.

٨ – استخدمت كلمة المحفل في بعض الآثار الإسلامية في الوطن العربي ولم يكون المصطلح قاصراً علي تركيا فقط ، فظهر المصطلح بحجة وقف جامع الملكة صفية بمدينة القاهرة .

سيد ، جمال صفوت ، المحافل ، ص ، ٢

كما ظهر نفس المصطلح في بعض بلدان المشرق الإسلامي ومنها العراق ، كما ظهر بالمغرب الإسلامي ومنها ليبيا حيث ورد مصطلح المحفل ببعض جوامع طرابلس الغرب ومنها جامع شائب العين (١١١٠هـ/ ١٦٩٨-١٦٩٩م)وجامع أحمد باشا القرمانلي (١١٤٩هـ/ ١٧٣٦-١٧٣٧م)

البهنسي ، صلاح أحمد ، طرابلس الغرب ، دراسة في التراث المعماري والفني ، دار الأفاق العربية ، ط ١ ، ٢٠٠٤م ، ص.ص ٤٨-٥٠ وص.ص ٥٤-٥٧

9- M.Baha tanman ., Mahfil , islamansiklopedisi, c27, Pp.331-333 –

١٠ سيد ، جمال صفوت ، المحافل ، ص ،

١١ – عرفت الفترة الزمنية التي أعقبت انهيار دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغرى بعصر الإمارات التركمانية أو البكوات أو ملوك الطوائف بالمشرق ، ويعد هذا العصر من العصور التاريخية المهمة في سلسلة التاريخ الإسلامي ، حيث كانت أغلب هذه الإمارات- إمارات غزاه مجاهدين ضد الفرنجة ولنشر تعاليم الدين الإسلامي ، وقد لعبت بعض هذه الإمارات والتي كانت تقوم علي نظام الإخية(الفتوة) دوراً مهماً في حماية ثغور الدولة السلجوقية من هجمات البيزنطيين وفي غزو وضم بعض الممتلكات البيزنطية إليها ، واتخذت هذه الإمارات من الدولة السلجوقية أنموذجاً لها ، كما كانت للحضارة السلجوقية تأثير كبير علي مدنهم، ولمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع أنظر:

صفوت ، جمال ، العمائر الدينية بغرب الأناضول إبان عصر الإمارات التركمانية ، مخطوط رسالة دكتوراه غير منشورة – كلية الاثار جامعة القاهرة ٢٠٠٩م

١٢ – سيد ، جمال صفوت ، المحافل ، ص ١٢.

Gabriel, A., Monuments Turcs d Anatolie ,2 Vols , Paris 1931-1934,Pp,123-135
Akmaydali , Hüdavendigar , Niğde Sungurbey Camii Pp. 147-178

١٣- سيد ، جمال صفوت ، المحافل ، ص ، ٩.

14- Muzaffer , SUDALI., Hünkâr Mahfilleri , Istanbul, 1958, Pp, 21-78.

١٥ – كما جاءت مواضع بعض المحافل معلقة بأحد جدران الجامع ومنها المحفل السلطاني بجامع الحميدية (يلدز سراي) وهو محفل معلق بطول الجدار الشرقي للجامع ، والمحفل السلطاني بجامع حاج نوصرت " جامع النصر" وهو محفل معلق بالضلع الجنوبي الغربي للجامع بالطابق الثاني ، كما ظهرت المحافل المعلقة ابان عصر الإمارات التركمانية ومنها علي سبيل المثال : محفل سنقر بك في نيدا ومحفل محمود بك في قصبه كوي بقصطموني ومحفل الجامع الأخضر في بورصة.

سيد ، المحافل ، ص ١٥

16 – ASLAN.,OSMANLI CAMİLERİNDE HÜNKÂR MAHFİLLERİ,Pp, 25-327

١٧-عبد الحافظ (عبد الله عطية)، (٢٠٠٥م)، الآثار والفنون الإسلامية، ط(١)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ص ص ٢٢٥- ٢٢٦ .

١٨- تعرف هذه الطريقة عن الأتراك باسم (كوندكاري) وفي البلدان العربية باسم(التجميع والتعشيق) وعند أهل الصنعة المحدثون باسم(جمعية) ، هذا وقد شاع استخدام هذه الطريقة في أشغال الخشب بعمائر الأناضول منذ القرن الـ ٦هـ/ ١٢م ولعل السبب الرئيس مرجعه في رأي الباحث إلي طبيعة بلاد الأناضول والتي تتسم بالمناخ

البارد حيث تسمح هذه الطريقة بوجود مساحات تسمح بتمدد الخشب لوجود فراغات ما بين الحشوات المجمعة .

ومن أهم نماذج المنابر التي نفذت بهذه الطريقة خلال عصر سلاجقة الروم كل من : منبر جامع علاء الدين في قونية (٥٥٠هـ/ ١١٥٥- ١١٥٦م) ومنبر الجامع الكبير في سرت(القرن ٧هـ/ ١٣م) ومنبر جامع سارة خاتون في خربوط (القرن ٦هـ /١٢م) ومنبر جامع ملاطيا الكبير (٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م) ومنبر الجامع الكبير في سوري حصار (٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م). كما شاعت هذه الطريقة إبان عصر الإمارات التركمانية بالأناضول أيضاً ومن نماذجها علي سبيل المثال ما ظهر بمنبر جامع أشرف أوغلو في بايشهر(٦٩٩هـ/ ١٢٩٨-١٢٩٩م) ومنبر أولو جامع في تشورم(٧٠٦هـ/ ١٣٠٦م) ومنبر أولو جامع في برجي (٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م) وباب جامع ابن نجار في قصطموني(٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م) ومنبر جامع محمود بك في قصبه كوي بمدينة قصطموني أيضاً(٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م) ومنبر أولو جامع في مانيسا (٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م) ومحراب جامع طاشكين باشا في دماص كوي(ق ٨هـ/١٤م) ومنبر أولو جامع في بورصه(٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م)ومنبر أولو جامع في أقسراي (٨١١هـ/ ١٤٠٨م).

سيد ، المنابر الأثرية الباقية بعمائر الأناضول ، ص.ص ٥٧٠-٥٧٢